الجرجاني، ولم يتوسعوا في مبحث بلاغيات الجملة، ويتضح ذلك من تعريفاتهم لعلوم البلاغة الثلاثة، حيث يقول القزويني عن علم المعاني بأنه (علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال)[39]. أما علم البيان فهو (علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ـ القزويني 235). وعلم البديع هو ما (يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة ـ 347). وهذه التعريفات تتفق جميعها على عناصر رئيسية هي: 1 ـ اللفظ، 2 ـ المطابقة، 3 ـ المعنى الواحد، 4 ـ وضوح الدلالة. وهذا معناه قيام هذه العلوم على المفردة وعلى علاقة هذه المفردة بالمعنى من حيث مطابقتها له، مما يقتضي أسبقية المعنى، ومن حيث وضوح دلالتها عليه، مما يقتضي حصر غايات القول وتحديدها.

ولكن الجرجاني يسمو بنفسه عن تأطير مباحث البلاغة في هذه الحدود المدرسية، ويقدم لنا نظرية في التركيب تفتح آفاق الكلمة لتسلكها في الجملة، ولسنا نعني هنا النظم حينما نقول التركيب، لأن مفهوم (النظم) عند الجرجاني لا يسمو إلى مستوى ما لدى الجرجاني نفسه من تصورات متطورة حول الجملة الأدبية، كما سنوضح. والحق أن نظرية (النظم) هي أضعف ما عند الجرجاني من تصورات، وذلك لأنها ترتكز على أسبقية المعنى على النص وتقوم على (توخي معاني النحو.... فيما بين معاني الكلم ـ دلائل 403) ولقد ناقشنا ذلك ـ أعلاه ـ. ونحن نسعى الآن إلى

(39) جلال الدين محمد القزويني الخطيب: **التلخيص في علوم البلاغة**، 37، (ضبطه عبد الرحمن البرقوقي. دار الكتاب العربي، بيروت 1932).